النفائس العصرية
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها خليل بيدس

النفائس العصرية

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE.

قيمة الاشتراك
ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون في الخارج
الاعلانات
تُفاوض بشأنها الادارة

الجزء ٧ — القدس في ١٥ ايلول سنة ١٩١٩ — السنة ٧

الى حضرات المشتركين الافاضل

ما كادت النفائس تعود الى عالم الصحافة بعد انقطاعها مدة الحرب الطويلة حتى تواترت الينا كتب حضرات المشتركين والوكلاء من جميع جهات فلسطين وسوريا في اعادة المجلة الى حالتها الاولى ليسهل حفظها وتجليدها .. وكنا نعد حضراتهم من وقت الى آخر بانناسنلبي طلبهم في اول فرصة تبدو . الى أن تيسر شيء من ذلك الان فجعلنا جزء هذا الاسبوع وجزء الاسبوع الماضي جزء ١٤ واحداً مضاعفاً بالصورة الحالية . وسنواصل اصدار المجلة من هذا الجزء فما يليه مرتين في الشهر كل مرة في ست عشرة صفحة كبيرة . وفي ذلك فوائد جمة منها :

(١) اننا نتذرع الى التوسع في المباحث والمقالات

(٢) نخصص للاعلانات غلاف المجلة وليس الصفحة الاخيرة منها وبذلك نخدم القراء واصحاب الاعلانات معاً

(٣) تكون النفائس بهذه الصورة اقرب الى المجلات منها الى الجرائد

(٤) يصير لنا مجال لتخصيص كل جزء منها برواية كاملة

(٥) تكون المجلة اجمل صورةً واكثر ترتيباً والطف وقعاً

واننا نغتنم هذه الفرصة الان لنجهر بجميل الثناء على حضرات مشتركينا الكرام لما نرى من اقبالهم يوماً فيوماً على النفائس ونعدهم أنّا سنبذل الوسع في ارضائهم باختيار اجلّ المباحث والطف الروايات ونرجو من حضراتهم ان يوافونا المرة بعد المرة بكل ملاحظة تبدو لكل منهم فيما يتعلق بمواد المجلة وخطتها لتزداد حسناً ورونقاً وفائدةً وتصبح سمير كل قارئ وقارئة والله الموفق الى سواء السبيل

اوربا في سوريا

كانت سوريا ولا تزال مهوى افئدة سكان العالم القديم والجديد من جميع الملل والنحل يؤمها المسيحي والمسلم واليهودي من كل مكان وتتسابق حكومات الدول كبيرتها وصغيرتها لتنشر فيها نفوذها وتحمي ما لها من المصالح الدينية والادبية والاقتصادية والسياسية . وكانت كل واحدة من هذه الحكومات تنفق عن سعة في سبيل مآربها واغراضها مما احدث اختلافاً في المشارب والمذاهب فيها وكان سبباً ايضاً لانتشار شهرة البلاد واقبال العلماء على درسها وكتابة الاسفار الكبيرة في وصفها بما لم توصف به بقعة من الارض

ظهرت هذه الحركة من دول اوربا في فجر القرن التاسع عشر واخذت تشتد وتتسع شيئاً فشيئاً ولا سيما بعد سنة ١٨٤٠ على اثر جلاء جيش ابرهيم باشا عن البلاد . فاصبح لدول اوربا

من ذلك الحين شبه الحق وملء الحرية في دخولها وانتشار الاوربيين فيها، بعضهم للتجارة والبعض الآخر للتبشير وفتح المدارس والملاجئ والمستشفيات وغير ذلك مما كان له اشد تأثير في نفوس الاهلين على اختلاف المذاهب والنزعات

وقد فازت فرنسا بقصب السبق في هذا المضمار لانها شرعت في عملها منذ القرن السادس عشر واصبحت صاحبة الحماية على جميع الكاثوليكيين في بلاد الدولة العثمانية بقطع النظر عن الجنسية التي ينتمي اليها كل فريق منهم . وكانت مدارس الفرير وراهبانيات المحبة قد اشتهرت اكثر من كل جمعية وراهبانية اخرى وانتشرت في البلاد من اقصاها الى اقصاها

ولم يمضِ الاّ قليل زمن حتى دخل البلاد جمعيات وراهبانيات اخرى تنتمي الى دول اخرى وقامت المنافسة بين هذه الدول وتلك الجمعيات وصارت كل دولة تعضد جمعياتها وراهبانياتها بالمال والنفوذ السياسي

ومعلوم ان فرنسا تقلبت عليها احوال واطوار سياسية كثيرة وحدثت فيها ثورات، ولكنها لم تنم طرفة عين عن مصالحها في الشرق ولم تحجم عن تعضيدها

ولما عُقد الصلح بينها وبين تركيا سنة ١٨٠٢ وذلك في اوائل عهد نابوليون، بادر هذا في الحال فامر سفيره في الاستانة ان يجدد الحماية الفرنسوية على الطوائف الكاثوليكية في سوريا وفلسطين ويحمي القوافل والبعثات الدينية وجماعات السياح والزوار التي كانت تفد الى البلاد للزيارة

وكانت هذه الحماية تقتضي من فرنسا قبل الامبراطورية الثانية فيها بضع مئات من الوف الفرنكات . وفي عهد الامبراطورية الثانية ازدادت نفقات الحكومة على مدارسها وملاجئها وراهبانياتها في سوريا وفلسطين وعُهد بها الى وزارة الخارجية وقد بلغت في اول عهدها ثلاثمئة الف فرنك . ثم اخذ هذا المبلغ ينمو شيئاً فشيئاً حتى بلغ ٨٠٠ الف فرنك ونيفاً

ولم تكن الحكومة الفرنسوية هي صاحبة الاهتمام الوحيد بهذا الامر، فقد نشأت في البلاد جمعيات مختلفة لمساعدة الشرق والشرقيين . وكانت احدى هذه الجمعيات تنفق لا اقل من ٣٠٠ الف فرنك سنوياً وجمعية اخرى لا اقل من ٤٠ الفاً وغيرها غير ذلك

ولم يكن لاختلاف الكنيسة مع المملكة والقضاء على الراهبانيات في فرنسا اقل تأثير على سياسة الحكومة في تعضيد عمل المدارس والجمعيات والراهبانيات في الشرق حتى ان مجلس الامة نفسه كان من وقت الى آخر يطلب من الحكومة بذل كل جهد وزيادة كل اهتمام بامر سوريا حتى اربى المبلغ المقرر في وزارة الخارجية على ٨٥٠ الفاً . ولما اخذت مدارس الالمان والايطاليان والانكليز والاميركان والروس واليونان تنتشر في سوريا زيد المبلغ ايضاً فبلغ سنة ١٩١٠ المليون . وكانت هذه الاموال يُنفق منها نحو ١٢٠ الفاً على المستشفيات والباقي على المدارس من كل نوع

* * *

وشرعت انكلترا في عملها في سوريا بعد فرنسا وظهر مبشروها ومرسلوها ليس في المدن فقط بل وفي القرى ايضاً وكان اهم اعمالها انشاء المدارس والمستشفيات والكنائس . وفي سنة ١٨٤١ انشأت في القدس اسقفية انكليزية كان لها اعظم تأثير في نشر المدارس وتأييد النفوذ الانكليزي في البلاد

واشهر الجمعيات الانكليزية التي ظهرت في ميدان العمل في سوريا وفلسطين «ارساليات كنيسة انكلترا في فلسطين» وهي عدة جمعيات وفروع مرتبطة بعضها ببعض . واهمها جمعية لندن للتبشير بين اليهود، وجمعية القدس والشرق،

وجمعية نشر الانجيل ، وجمعية المرسلين الكنسية . والاولى منها اي جمعية التبشير نشأت في اوائل القرن التاسع عشر وشرعت في اعمالها سنة ١٨٢٩ في القدس وصفد ودمشق فانشأت في القدس مدرستين داخليتين لاحداث اليهود ومدرسة خارجية لبناتهم ومعهداً صناعياً لشبانهم ومعملين للنجارة والطباعة ومستشفى وثلاث صيدليات . وهي اول جمعية قامت بالاعمال الطبية في فلسطين . وقد شادت في القدس سنة ١٨٤٩ كنيسة هي أقدم الكنائس في سوريا وفلسطين

* * *

وجاء بعد انكلترا وفرنسا النمسا وقد كان أهتمامها بادئ بدء بولايات تركيا في البلقان ولكنها لم تلبث ان ظهرت في سوريا وامتد نفوذها التجاري امتداداً نافست به كل نفوذ تجاري آخر لغيرها ليس في سوريا فقط بل وفي الشرق الادنى كله ايضاً . وقد انتشرت مدارسها وراهبانياتها وكانت نفقات الحكومة عليها لا تقل عن مليون ونصف مليون كرون كل سنة

* * *

وظهر في هذا المضمار بعد النمسا ايطاليا التي اتحدت سنة ١٨٦١ وطفقت من سنة ١٨٦٩ تحذو حذو سائر الدول في بسط نفوذها السياسي والاقتصادي في سوريا . وقد قررت في اول الامر في ميزانية الحكومة لهذا الغرض مبلغ اربعين الف فرنك

واغتنمت ايطاليا فرصة حرب السبعين فسعت ان تكون هي صاحبة الحماية على كاثوليكيي الشرق . ولكن فرنسا أبت عليها ذلك لانها لم ترد ان تحجم او تعدل عن خطتها مع انها كانت في اشد حالات الاضطراب . وقد نشب سنة ١٨٨٣ نزاع بين فرنسا وايطاليا على حق هذه الحماية فطلبت ايطاليا ان تحمي الراهبانيات الايطالية في سوريا وفي تركيا كلها فلم توافق فرنسا على ذلك

ولم تقف ايطاليا عند هذا الحد بل اخذت تتوسل بكل وسيلة لتزيد في نفوذها في الشرق ، فزادت ميزانية نفقاتها فيه لسنة ١٨٨٣ — ١٨٨٤ حتى بلغت ٨٠ الف فرنك ، وهو مبلغ كبير بالنسبة الى الحالة الاقتصادية التي كانت عليها ايطاليا وقتئذ ، وبذلك زادت عدد مدارسها المدنية . ولما كانت سنة ١٨٨٧ بلغت ميزانية نفقاتها في الشرق الادنى مليوناً ونصف مليون من الفرنكات . وقد تألفت فيها جمعيات جعلت ديدنها نشر النفوذ الايطالي . ثم نالت المؤسسات الايطالية كلها حماية الدولة الايطالية وازدادت على اثر ذلك النفقات المقرّرة للمدارس اربعمئة فرنك اخرى

* * *

ثم جاءت المانيا فسارت في سبيل النجاح في السياسة الشرقية خطوات واسعة وصار لها تأثير ذو شأن عظيم في تركيا كلها حتى قبضت بيدها على ناصية سياستها وامتدت في ارجائها تجارتها وانتشر مهندسوها واطباؤها وعلماؤها واساتذتها وقوادها وعمّالها من كل نوع في الشرق انتشاراً عجيباً وأصبحت ذات الحول والقول في كل دائرة من دوائر الحكومة التركية مما لا نرانا في حاجة الى وصفه لشهرته وقرب عهده . وقد نشأت في المانيا جمعيات كثيرة للعمل في الشرق ونشر اللغة الالمانية والآداب الالمانية فيه . وأنشأت هذه الجمعيات كثيراً من المدارس والكنائس والمستشفيات في فلسطين وسوريا ولاسيما في عشر السنوات الاخرة قبل الحرب وبلغت نفقاتها عليها جميعاً زهاء ٨٥٠ الف مارك . وقد عظم شأن المانيا في الشرق بعد زيارة الامبراطور المشهورة وصار لها حق الحماية على الراهبانيات الالمانية

* * *

بقي من دول اوربا العظمى التي كان لها الشأن الخطير في النفوذ السياسي في سوريا وفلسطين روسيا بيدَ ان المجال لايتسع الان لذكر ذلك فترجئه الى فرصة اخرى وكل آتٍ قريب

اغرب حوادث الحياة

الانسان في هذه الدنيا عرضة للحوادث والغِيَر فهي تتناوبه منذ مولده وتلازمه الى اخر نَفَس من انفاسه . وفي حياة كل انسان من هذه الحوادث ما يُعد من باب العجائب والغرائب . غير ان اكثر الناس لانصرافهم الى مهام الحياة واشتغالهم بضرورياتها يمرون بهذه الغرائب من حوادثهم دون ان يكترثوا لها او يعبأوا بها مع ان منها ما يجمل ذكره ويفيد تدوينه للتفكهة والتبصرة

فمن ذلك ان رجلاً اميركياً غنياً قضى شطراً من حياته في باريس وكان يختلف الى بيت من بيوت المقامرة فيها ويلعب مع المقامرين . وكان من عادته ان يقامر كل مرة على مبلغ معين من ماله فاذا خسره انكفَّ عن اللعب في الحال ولايعود الى استئناف اللعب الا في اليوم التالي . وحدث انه خسر في احدى الليالي المبلغ المقرَّر لتلك الليلة فالتفت الى سيدة كانت جالسة بازائه وقال لها — قد خسرتُ آخر فلس لديَّ . ولما قال ذلك اخذ من جيبه علبة فضية صغيرة كان فيها مسحوق ابيض فتناول منه قليلاً وابتلعه . وكان بعض الجلسآء يراقبونه فلم يشكوا كما اعتقدت السيدة ايضاً في انه ابتلع سماً ولِلحال انقضوا عليه كالبواشق فاحتملوه الى غرفة قريبة وفتحوا فمه رغماً عنه واخذوا يجرّعونه شراباً مقيئاً حتى قاء المسكين كل ما كان في جوفه من طعام وشراب . ولما انتهت « المعركة » وعاد الاميركي الى رشده « سالماً معافى » تحقق الحضور ان المسحوق الذي تناوله لم يكن الا كينا بسيطة

* * *

ومن هذه الحوادث ايضاً ان سكان احدى المدن الاميركية الواقعة في الجهة الغربية منها احتفلوا بيوم تأسيس مدينتهم احتفالاً شائقاً وكان المحتفلون مزيجاً من البيض والسود . وقد حضر الحفلة مدير التلغراف في تلك المدينة وكان حديث العهد بها فراقه الاحتفال وسُرَّ بالزنوج سروراً عظيماً فأطرف كثيرين منهم بهدايا مختلفة تذكاراً لهذا العيد الوطني . وكان في جملة اولئك الزنوج فتاة حسنآء هي ابنة زعيم تلك القبيلة فقدَّم لها قلادة جميلة من الخرز وقبلتها هي منه . وبعد اسبوعين جاءه منها صدرة من جلد الأيل مزينة بالدرّ والمرجان فسرَّ غاية السرور بهذه الهدية

ولكنه لم يلبث ان تحقق بعد ذلك من بعض سكان تلك المدينة البيض ان الهدايا اذا تبودلت بين شاب وفتاة تكون دليلاً عند الزنوج على الرضى بخطبة احدهما للآخر . وعليه فهو بتقديمه قلادة الخرز الى الفتاة كأنه يطلب يدها وهي بتقديمها الصدرة كأنها تجيبه بالقبول . فذعر مدير التلغراف لدى سماعه ذلك وخشي عاقبة الامر . وللحال كتب الى والد الفتاة رسالةً يعتذر بها عما جرى وينبئه بانه متزوج وذو عيال وانه انما قدَّم القلادة لابنتهِ لانه يجهل عاداتهم . غير ان ذلك لم يُجدِ فقد جاءه في اليوم التالي بلاغ من زعيم الزنوج بان معدات العرس قد جُهزت وانهم ينتظرون قدومه بعدَ ثلاثة ايام واذا لم يحضر في اليوم المضروب فلا بدَّ من قتله

فلم يبطئ مدير التلغراف بعد ان اتضح له الخطر ان غادر تلك المدينة وهو ينفض غبار الموت عن وجهه وقد حرَّم على نفسهِ تقديم الهدايا لايٍّ كان من البشر

الجائزة

« رواية »

— أهذا كل ما اردت ان تقوله لي يا ابي ؟

— نعم يا عزيزتي · فيجب ان تنالي الجائزة الاولى ، والاَّ فلن تفوزي بامنيتك

— اذاً فمستقبلي متوقف على نيل هذه الجائزة

— لا شك في ذلك · ولا اظنك تحاولين ان تثنيني عن عزمي الاَّ اذا اظهرت كل حذقك وتفننك في دروسك الموسيقية واحرزت قصب السبق على رفيقاتك في هذا الامتحان الاخير · وبدون ذلك لا تحصلين على رضاي لانك تكونين قد اضعت هذه السنين في الدرس والتحصيل سدىً · ولما كنت نادرة المثال بمواهبك وذكائك وشغفك بالموسيقى وسائر الفنون الجميلة فلا جرم انك ستدركين ضالتك الاَّ اذا تهاونت في الامتحان وجعلت سبيلاً لغيرك ان يسبقك فيه · وحينئذ فاللوم كل اللوم عليك وحدك

— انا لا اجهل قوة ارادتك وعدم تحولك عما تصمم عليه فليكن ما تريد

— انا لا اريد لك الاَّ الخير والهناء لانك وحيدتي وموضوع آمالي وقد وعدتك برضاي عن اقترانك بجان اذا عدت اليَّ ببشرى فوزك والاَّ فستتبدد آمالي وآمالك ايضاً وتقطع كل صلة لك بمن مال اليه قلبك

فصبغ وجه ادما بحمرة الخجل وأطرقت برأسها الى الارض وهي تتدبر كلام ابيها وتخشى ان يعاندها القدر فيحول دون بلوغ امنيتها ما ليس في الحسبان

وعاد الاب الى الحديث فقال — وهل أرصدت الان كل شيءٍ للسفر الى المدرسة ؟

— نعم ولم يبق الاَّ ان استودعك الله واتدرع برضاك واتزود بدعائك

فقبلها ابوها · ثم قام فشيعها الى محطة القطار وعاد بعد ذلك وهو موقن ان ابنته لا تلبث ان تعود اليه باكليل الغار

* * *

وكانت ادما في الربيع العشرين من عمرها وهي غيداء هيفاء افرغ الله عليها حلة الجمال · وكانت لطيفة الذات متوقدة الذهن بارعة في العزف على البيانو وغيرها من آلات الغناء · وقد درست ذلك في مدرسة عالية من مدارس الفنون الجميلة ولم يبق الاَّ ان تتقدم الى الامتحان الاخير لتنال الشهادة الاخيرة · وكانت تدرس الفن الموسيقي مع بعض فتيات من اترابها · ولم تكن تخشى ان يسبقها الاَّ واحدة منهنَّ تدعى اماليا كانت ادما تحبها وتثق بها وقد كاشفتها بسرّ قلبها

وكان جان حبيب ادما من اقرباء اماليا · وهو فتى في مقتبل العمر جميل الصورة ذكي الفؤاد · وقد تخرَّج في احدى مدارس الحقوق واتخذ المحاماة مهنةً له · وكان يسكن في المدينة التي تعلمت فيها ادما وقد تعرَّف بها هنا فتحابا وتعاهدا على الامانة والوفاء

وعلم والد ادما بكل ذلك وقد رأى الفتى وخبر احواله وشعر بارتياح اليه · نعم ان جان لم يكن من ذوي الاموال ولكنه كان على اعظم جانب من الكياسة ودماثة الاخلاق والاستعداد للعمل والنجاح فيه · وكان هذا الوالد يحب الفنون الجميلة وليس له من امنية الاَّ ان تفوق ابنته بها الاتراب · وقد بلغ شغفه بها ان شرط على ابنته ذلك الشرط الغريب وهو ان لا يزفها الى جان الاَّ اذا احرزت شهادة الامتياز · وكان من عادة تلك المدرسة ان تمنح ابرع الطالبات في الموسيقى جائزة مالية غير قليلة فأحب والد ادما ان تكون ابنته هي صاحبة هذه الجائزة لما يترتب على ذلك من الشهرة والمكانة في المجتمع من جهة وتحسن الاحوال المعاشية من جهة اخرى

وكانت ادما قد شُغفت بالموسيقى منذ نعومة اظفارها حتى اصبح هذا الفن جزءًا من نفسها ، به تحيا وتتنفس · وكانت تحب هذا الفن مدفوعة اليه بعوامل غريزية فيها · ولم تكن تفكر وهي تدرسه انها انما تفعل ذلك لنيل الجائزة ، بل كانت تدرسه لمجرَّد رغبتها فيه وهيامها به · ولم تستصوب شرط ابيها عليها ، اذ لا علاقة للجائزة بالحب المتبادل بينها وبين جان ، لان الحب في وادٍ والجائزة في وادٍ آخر · غير ان اباها قد اشترط عليها ذلك ، فأذعنت لارادته وقبلت الشرط

تمثلت ادما كل ذلك وهي عائدة الان الى المدرسة تحمل ما كتبته من الانشاء الاخير في موضوع الموسيقى — وهو موضوع الامتحان النهائي ، وقد بذلت جهدها فرسمت الموضوع احسن رسم وكتبته بما لا مزيد عليه من العناية والاهتمام · ولكنها تصوَّرت وهي في مركبة القطار احتمال عدم فوزها بالجائزة وتصوَّرت رجوعها الى بيت والدها بالخيبة والفشل ،

فجزعت ، واشتدَّ جزعها لتصوُّرها خسارة الحبيبُ الى الابد

وما زالت هذه الافكار تتنازعها الى ان بلغ القطار المدينة وبرحته ادما مسرعة الى المدرسة حيث ألفت رفيقاتها الطالبات قد سبقنها اليها فأنست بهنَّ وتبدَّدت من مخيلتها تلك التصوُّرات

* * *

وكانت الطالبات يحببن ادما لما كانت عليه من دماثة الاخلاق ولين الجانب ، بقدر ما كنَّ يكرهن اماليا لكبريائها واعتدادها بنفسها . وكنَّ يعتقدن ان الجائزة يجب ان تحرزها واحدة من الاثنتين ولكنهنَّ كنَّ يفضلن ان تنالها ادما

وخلت ادما في احدى غرف المدرسة واخرجت دفترها الذي كتبته واخذت في مراجعته . وانها لكذلك اذ دخلت عليها اماليا وهي تهش لها وتبش ثم جلست الى جانبها واخذت تجاذبها اطراف الحديث في موضوع الامتحان وكان دفترها امامها تنظر اليه تارة والى دفتر ادما تارة اخرى وهي تود ان تطلع على ما كتبت . وكانت ادما مشغولة الذهن بجان تريد ان تسأل اماليا عنه ثم تحجم وتغير مجرى افكارها . غير ان اماليا لم تدعها طويلاً في هذا الابهام فقالت لها — كنتُ اود ان لا اخبرك شيئاً عن جان في هذه الدقائق وانت احوج فيها الى الراحة والانصراف الى الدرس والمراجعة ولكن الامر في غاية الاهمية وهو لا يحتمل التأجيل ولا يسعني السكوت عنه

فذعرت ادما وقالت — وما الذي جرى ؟ أخبريني بالله بجلية الامر ولاتخفي عني شيئاً

قالت — ان جان قد وقع وهو يلعب مع فريق من اصحابه بكرة القدم فانكسرت يده

فصاحت ادما — ومتى حدث ذلك ؟ وكيف هو الان ؟

— حدث ذلك منذ اربعة ايام وقد علمتُ اليوم ان حالته تنذر بالخطر . فقد ذهبت صباحاً لعيادته فقابلتني الممرضة هناك واخبرتني انه لم ينم ليلة امس بطولها وقد قرر الاطباء تسمم الدم

فاضطربت ادما اضطراباً شديداً ووثبت من مكانها كمن لدغته افعي وقد القت دفترها على المائدة الى جانب دفتر اماليا ووقفت حائرة لاتدري ماذا تفعل وهي تكاد تفقد عقلها

وكأن اماليا انتبهت الى امر فوقفت ايضاً وضربت بكفها على جبينها وقالت — وقد انستني حيرتي امراً مهماً جداً أخشى ان يكون له اسوأ تاثير في صحة جان

— وما هو هذا الامر الذي نسيتهِ ؟

— ان الممرضة دفعت الي صفة دواء وقالت : يجب ان ترسليه حالاً من احدى الصيدليات . ولا تزال الرقعة بصفة الدواء هذا معي ولكن فات الوقت الان

فزفرت ادما زفرة حارَّة وقالت — وكيف فات الوقت ؟

— لاني لا استطيع الان ان أبتاع الدواء المطلوب واقدمه للممرضة فقد حان وقت الامتحان

فشعرت ادما كأن حجارة المدرسة تتساقط على رأسها فتناولت قبعتها ودفترها وقالت لاماليا — هاتي صفة الدواء فسأقوم انا بقضاء هذا الامر ولا ألبث ان اعود

فأشرق وجه اماليا سروراً وناولتها الرقعة وهي تقول — بارك الله في همتك يا ادما . هاك الرقعة فانطلقي ولكن اياك ان تتأخري عن موعد الامتحان

ولما خرجت ادما من الغرفة ورأتها رفيقاتها بتلك الحالة وهي مسرعة في سيرها لا تلوي على شيء دهشن وسألنها عن حالها فقالت — ان امراً في غاية الاهمية يدعوني الى التغيب الان بعض الوقت

فقالت احداهنَّ — ولكن ساعة الامتحان قد دنت

وقالت غيرها — الا تعرفين ان استاذ الموسيقى لا يعود يقبل دفترك ويسمح لك بدخول غرفة الامتحان اذا تأخرت ولو بضع دقائق عن الوقت المضروب ؟

وقالت تلميذة اخرى لبعض الرفيقات — يُخيل لي ان اماليا قد نصبت فخاً لتبعدها عن المدرسة فيخلو لها بذلك الجو وتفوز بالجائزة

غير ان ادما لم تفقه شيئاً من كل هذا الحديث بل واصلت سيرها حتى رات عربة فوثبت اليها وانطلقت تنهب الارض نهباً الى بيت الحبيب وقد نسيت المدرسة والامتحان والجائزه وكل شيء . وكان دفترها في يدها ولكنها لم تشعر به ولم تكترث له لان افكارها كلها كانت مشتغلة بجان وحده عن العالم باسره ولكنها لم تنس رقعة الدواء التي كانت في يدها فلما بلغت اول صيدلية راتها نزلت فابتاعت الدواء وعادت الى العربة وهي تود ان تطير طيراناً . حتى اذا بلغت المنزل قابلت الممرضة وناولتها الدواء وهي في اشد حالات التهيج والخوف

فدهشت الممرضة لحالتها وسألتها عن مرادها

فقالت ادما والدمعة تكاد تطفر من عينها — هذا هو الدواء الذي نسيت اماليا ان ترسله الى هنا

فضحكت الممرضة وقالت — ولكننا لم نعد في حاجة اليه ياعزيزتي فقد استعضنا عنه بسواه

— وكيف حالة العليل الآن ؟

— انه في احسن حال ولا يلبث ان يخرج من البيت سالماً معافى

— قالوا لي انه لم ينم ليلة امس ٠٠ وان دمه قد تسمم ٠٠

— هذه اول مرة اسمع مثل هذا الكلام عن جان ٠٠ والحقيقة هي انه اليوم وامس احسن من كل يوم وقد جُبرت يده المكسوره وزال كل خطر

وكانت ادما تسمع كلام الممرضة وهي تنتقل من درجة استغراب الى اشد منها وقد برقت الحقيقة امامها فلم تشك بما اضمرته لها اماليا من السوء والشر. كما انها لم تشك بفوات الوقت وخسارة الجائزة فعادت الى العربة وهي غارقة بدموعها

* * *

وحدث في المدرسة في غياب ادما ان رفيقاتها قلقن عليها وخشين ان تبطيء في رجوعها قبل حلول موعد الامتحان. فاجتمعن حول اماليا واخذن يسألنها عنها، فتظاهرت اولاً بجهلها السبب، ولما الححن عليها ذكرت لهن شيئاً من الامر وهي تظهر مشاركتها لهن في القلق، فجزعن ونظرن اليها شزراً وهن يعتقدن مكرها ودهاءها وتدبيرها لادما هذا الغياب الفجائي. وقد دار بينهن الحديث التالي:

قالت احداهن — مسكينة ادما. انها بلا شك قد خسرت ثمرة تعبها كل هذه السنين

وقالت غيرها — لا اظن الاستاذ يظلمها هذا الظلم الشنيع ويأبى ان يقبل انشاءها عندما تعود

— يظهر انك تجهلين اخلاق استاذنا فهو لا يرضى ان يقبل شغلها ولو بعد دقيقة عن الموعد

— هذا ظلم يجب ان نحتج عليه

— لا يفيد احتجاجنا شيئاً فقد ازف الوقت ولم يبق في الامكان اصلاح ما فات

— ولكن لماذا لم تُبق ادما دفترها هنا فكنا نقدمه نحن!

— يظهر ان ما وسوسته اماليا لها قد انساها كل واجب فلم تعِ شيئاً

ولما كانت الطالبات يتحدثن بمثل هذا الكلام وهن يتلهفن على حالة ادما ومصيرها قرعت الساعة الثانية، فأقبل الاستاذ وطلب دفاتر الانشاء، فقدمنها اليه واماليا في الجملة. فاستغرب الاستاذ عدم وجود ادما بين الطالبات وسأل عنها، فأخبرته الطالبات بما جرى. فقال — ولكن اين دفترها ؟

— انها اخذته معها لتيقنها سرعة عودتها

فقال — كنت اودُّ ان لا تخسر ادما ما هي اهلٌ له ولكن هكذا شاءت او هكذا شاء اهمالها

— الا يمكن ايها الاستاذ المحترم ان تقبل دفترها بعد قليل ؟

— ليس هذا من ولايتي، فقد صدرت به اوامر الاداره العليا، فلا يمكنني ان اتساهل بشيءٍ

قال هذا وخرج. ولبثت الطالبات في اماكنهن كأن على رؤوسهن الطير

وعدن بعد قليل الى الحديث، فقالت احداهن — سوف تعود ادما الى منزلها بالخيبة والفشل وقد انهار صرح رجائها فيتلقاها والدها بالتوبيخ والاهانة ويحرمها سعادتها، فتكون كأنها لم تدأب ولم تسع كل هذه السنين المتوالية

وبينما كانت التلميذات في حديثهن فتح الباب فجأة ودخلت ادما وهي تلحظ تعباً وقد تصبب العرق من جبينها وصُبغت وجنتاها بالاحمرار القاني. فاقبلت عليها رفيقاتها يسألنها عن حالها وسبب عاقتها وقد لمنها على ذلك اشد اللوم. وتقدمت اليها اماليا ايضاً وقالت — لم اكن انتظر لك هذه النتيجة يا عزيزتي ادما وكنت اود من صميم القلب ان تنالي انت الجائزه وأخسرها انا، ولكن هكذا شاء القدر فيجب ان تتجلدي ولا تسترسلي في الحزن

فنظرت ادما اليها نظرة توبيخ ولم تحر جواباً. وكانت قد شعرت بثقل وطأة الحزن والحرمان في نفسها وتحققت دناءة اماليا، ولكنها كتمت الامر، فلم تبح للرفيقات بشيءٍ من السر

* * *

وبعد قليل، وكانت الطالبات لا يزلن مجتمعات ينتظرن نتيجة الحكم بالجائزه لاحداهن، عاد استاذ الموسيقى وفي يده غلاف كبير وقال: قد حكم بالجائزه للآنسة ادما

فبهتت الطالبات: وجحظت عينا اماليا. ولم تفهم ادما شيئاً من هذا الكلام

فقال الاستاذ — نعم وهذا دفترها

ثم ناولها الدفتر. فانتبهت ادما كمن حلم ونظرت الى الدفتر الذي اخذته فاذا هو دفترها بعينه. وكان في يدها الاخرى دفتر آخر لم تكن تشك في انه دفترها ، فنظرت اليه فاذا هو دفتر اماليا ، فادركت للحال انها تناولته بدلاً من دفترها حينما خرجت تعدو من الغرفة وهي ذاهبة لعيادة حبيبها . واذ ذاك سفرت لها الحقيقة ولم تدر كيف تعتذر لاماليا ولكنها تعجبت كثيراً لان اماليا نفسها لم تنتبه للامر فلم تميز بين دفترها ودفتر غيرها حينما سلمته للاستاذ

وكانت اماليا قد ادركت ايضاً الامر ووضحت لها الحقيقة فانتفضت شديداً وانقضت كلمات الاستاذ كالصاعقة على فؤادها، فاختطفت دفترها من يد ادما ونظرت فيه ملياً وهي تشعر بطعنات الغيره في صدرها وقد تجسمت امامها خيبتها ، ولكنها شعرت ايضاً بانها تستحق هذه النتيجة المرّة جزاء لها على ما اضمرت

وكان الاستاذ قد وقع في حيره فقال لها — سآخذ دفترك ايضاً يا اماليا واستأذن الاداره في فحصه كسائر الدفاتر لان المسألة فريده في بابها وهي الوحيده بين المسائل التي مرّت عليّ غير ان الجائزة الاولى قد حُكمت لادما وقضي الامر

قال هذا واخذ الدفتر وانصرف

وكانت الطالبات قد تهللت وجوههنّ وامتلأت صدورهنّ حبوراً بما تم فاجتمعن حول ادما يهنئنها وكانت هي قد اشرق السرور في محياها فبكت من الفرح

وعُلم بعد ذلك ان الاداره سمحت للاستاذ بفحص انشاء اماليا وكانت النتيجة حكمه عليه انه ينحط كثيراً عن انشاء ادما فهي صاحبة الجائزه بلا منازع ولو لم يحدث هذا الغلط في تقديم الدفاتر

* * *

وعادت ادما بعد ذلك الى والدها فتلقاها بالبشر والسرور وهنأها بفوزها وتحقق آمالها . وبعد امد وجيز زُفت الى حبيبها جان فعاشت واياه بالسعاده والرخاء

العود احمد

ولا سيما والموضوع المرأة ، نصف الانسان الافضل على رأي الانكليز ، الام والاخت والزوجة والابنة ، وكفاها بدور الامومة تأثيراً

اسبوعي في اورشليم وصفتهُ ، وتأثراتي فيهِ أبديتها، ولكني ما ذكرتُ المرأة . والكاتب النساني أجدر به موضوعها ، سيدة عاصمة فلسطين ، آنستها ، فتاة العصر فيها — أخصُّها بالكلام الآن ، مكتفياً بها عن كل موضوع ، وهي جديرة بصرير هذا اليراع

رأيتها في المنزل والمعبد ، وفي المخزن والمكتب ، وفي الشارع والنزهة . وبديهي انني ما استطعتُ معاشرتها كفاية ، ودرسها جيداً ، لأحسن وصفها . انما على ما تراءت لي أبني كلامي

منزلها شرقي غربي ، جمعت فيه بين الاسلوبين ، وعند البعض يمتاز اسلوب على آخر ، آثار يديها واضحة فيه ، تبرهن عدم اتكالها في كل شيء على الخدم . وروحها غير منحصرة في زاوية منه ، بل مالئتهُ على السواء . وهي ربته وخادمته ومديرته معاً ، وموسيقيته يداً وفماً ، محترمة ذاتها ، مثبتة وجودها ، متمتعة بسيادتها ، تكرم اباها ، وتعاون اخاها ، وتحب زوجها وتبرُّ بابنها — الا ما ندر

لا يهمها في معبدها التفرج فقط على الازياء ، ولا تتلاهى دائماً بالحديث عن الصلاة . ثوبها مرتب ، وزيّها مهذب ، والتخشع بادٍ منها يدلُّ على تدينها ، والورع يهيبها ، والشعور يزينها

تشتغل في مخزنها بهمة ونشاط ، مخلصة في العمل ، مراعية صالح المحل ، ترتب البضائع ، تطيع المدير ، تستقبل بلطف ، تبتسم ترحيباً وتشيع بالاكرام . خفيفة الروح والحركة ، حسنة التصرف والآداب

وفي مكتبها تجلس الى الآلة الكاتبة ، كما تجلس الى اليانو ، وتتناول اليراع كالصولجان ، طابعةً ، كاتبةً الافكار

والاقوال

اما في الشارع فتسير برزانة وثبات جنان وادب وبساطة، متحاشية جهدها استلفات الانظار، مبرهنة على قوة ارادة وحسن استقلال. وهي مثلها في النزهة، حيث تبدو شاعرة بجمال الطبيعة، فاهمة سرّ جمالها، متأثرة من بدائعها، سامية فيها نحو السماء

وقد فاتني مرآها في المدرسة تعلم وتهذب، وفي الدير تزهد وتصلي، وفي المستشفى تمرّض وتؤاسي، وفي الملجأ والميتم تناظر وتربي. ولكنني تمثلتها تحسن هذه الامور، بنسبة ما رأيته منها في سواها

ولا غرو اذا بدت بنت اورشليم كما تراءت لي، وقد مرَّ على مدارس بلدها سبعون سنة، وهي مجاهدة في التعليم والتهذيب اسوةً بغيرها من سائر المدارس في مدن سوريا

وماعساي اعدد من مدارسها، واعاظم الامم تزاحمت جهدها على تشييدها — من الانكليز والفرنسيس والالمان، الى الروس والطليان، الى الارمن واليهود واليونان فضلاً عن بني عثمان

ان المدارس مجدُ البلاد، والعلمَ والادبَ عزُّ الانسانية، ولا يشيّد عزها الا المدارس، ولكنها لا تفيد الناس اذا اقتصرت على جنس واحد، افادتها لهم مختصة بالجنسين معاً، سواء كانت مختلطة او كلاً على حدة. وطبيعي توافر النفع باستفادة نصفي الانسان اكثر منه انتفاع النصف الواحد. والمرأة والرجل نصفا انسان

فكان من حظ اورشليم ان توازت فيها مدارس النصفين، ولم يحرم احدهما كفايته منها، لذلك تماثل الجنسان معارفَ وآداباً، وتساويا منزلةً ومسؤوليةً، حتى استطاع اللطيف ان يكون عون النشيط لا حملاً على كتفه

عدا كثرة ورود الاجانب في المواسم من جميع العالم، وتمدن الافرنج معلوم وتدينهم راقٍ، وعلومهم وآدابهم وصفها تحصيل حاصل، ومعاشرتهم مفيدة في كل حال، ولو ما طالت انما التكرار معوّض

فضلاً عما في المدينة من الآثار التاريخية التي تلفت النظر وتذكر بالماضي، والاماكن المقدسة التي تنبه الشعور الديني. وما لها من الشهرة السالفه والمجد التالد. وتذكُّر الماضي المجيد مؤثر ومفيد. كذلك مركزها الطبيعي الجميل العالي يرفع النفس بتحسين الذوق

فالمرأة الاورشليمية استفادت من كل هذه الامور وستزداد استفادةً في عصرها الجديد، ولا سيما اذا توحّدت اساليب تربيتها وتعليمها على ما يناسب روح الجامعة الوطنية ويؤيد المبادئ الانسانية، وتحدّت خصوصاً مثال المرأة الفاضلة الانكليزية

بيروت — جرجي نقولا باز

سوريا في كل ادوارها

٤ الفتح الاشوري

نشأت الدولة الاشورية في بلاد ما بين النهرين في القرن الثالث عشر قبل المسيح. وكان اهلها ارغب الامم في الحروب والفتوح، وتاريخهم طافح باخبار الحروب المتواصلة التي أضرموها مدة اربعين قرناً في جهات ايران وسوريا وبلاد العرب ومصر. وقد ذاقت سوريا من هذه الحروب اشدّ انواع الرزايا واعظم ضروب الخراب

فقد غزاها الملك تغلث فلاسر الاول (وكانت مدة ملكه من نحو سنة ١١٣٠ الى سنة ١١١٠ ق م). ويستفاد مما سطر

على آثاره انه اخترق جبل لبنان ولم يكن اخترقه ملك اشوري قبله وركب البحر المتوسط الى جزيرة ارواد

ثم غزاها الملك اشور ازيربال (٨٨٣ - ٨٥٨ ق. م.) وتوغل فيها

ثم شلمناسر الثاني (٨٥٨ - ٨٢٣) وقد اضرم في البلاد حروباً ووقائع كثيرة وأخضع لسلطانه اكثر ممالكها. قيل ان الملوك والامراء الذين احتشدوا لقتاله في سوريا كانوا اثني عشر وفي جملتهم اخاب ملك اسرائيل فانه قدّم لهذه الحرب ٢٥٠ مركبة حربية وعشرة آلاف جندي. غير ان شلمناسر قهرهم جميعاً

ثم تغلث فلاسر الثاني (٧٤٥ - ٧٢٧) وقد اجتاح السامرة ودمشق وصور وحماة وعرب البادية بين فلسطين ومصر. واجلى الاسباط الساكنة شرقي الاردن الى ما بين النهرين. وصار اجلاء الشعوب من ذلك الحين دأب ملوك اشور وبابل

ثم شلمناسر الرابع (٧٢٧ - ٧٢١) وقد حارب السامرة مدة ثلاث سنوات

ثم سرجون (٧٢١ - ٧٠٥) وقد غزا مملكة اسرائيل فاستولى على السامرة واجلى ٢٧٢٨٠ اسيراً من اعيانها وسبى الاسباط الباقية وبذلك انقضى أجل المملكة الاسرائيلية، فلم يقم لها قائمة بعد ذلك، وكانت مدة هذه المملكة ٢٥٠ سنة. وقد أسكن سرجون بلاد السامرة اناساً من عيلام (الواقعة شرقي دجلة) وغيرها من مملكتهِ واقام عليها والياً اشورياً. وسار سرجون بعد ذلك الى جهات الشمال فحارب ملك حماة وقتله. ثم عاد الى الجنوب فافتتح غزة وحارب عرب البادية واخضع بعض قبائلهم ومنها قبيلة ثمود وقد اخذ منها قوماً وأسكنهم ارض السامرة

ثم سنحاريب بن سرجون (٧٠٥ - ٦٨١) وقد غزا بلاد الفينيقيين واستولى عليها. وحارب المملكة اليهودية وسبى الوفاً من اهلها

ثم اسرحدون (٦٨١ - ٦٦٨) وقد اجتاح فينيقية واستولى على صيدا وهدم اسوارها واجلى الفينيقيين واسكن بلادهم اناساً من قومه

ثم اشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦) وقد اضرم نار الحرب في العراق وسوريا وتوغل في بلاد العرب

وقد خضعت سوريا لملوك اشور الى ان انقرضت المملكة الاشورية وقام على انقاضها مملكة بابل. وكانت بابل احدى ولايات المملكة الاشورية العظيمة وقد حاولت مراراً ان تستقل بشؤونها فلم تفلح، الى ان ولي امرها نبوبلاسر وكان والياً عليها من قبل ملوك اشور، فعقد حلفاً مع امراء مادي وفارس، وكانوا ايضاً تابعين لمملكة اشور، وشق الجميع عصا الطاعة وزحفوا بجيوشهم على نينوى عاصمة الاشوريين. وما زالوا على حصارها حتى افتتحوها عنوةً واقتسموا ملحقاتها، فوقعت البلاد غربي الفرات للبابليين وصار نبوبلاسر ملكاً على بابل وقد استقلَّ بالملك في نحو سنة ٦٢٥

وكانت شعوب سوريا وقتئذٍ تطمع في عود استقلالها اليها او شيء منه. وكانت مصر ايضاً قد انتبهت من خمولها وقام عليها ملوك فيهم همة ولهم مطامع. ومنهم نخو الذي ولي عرش الفراعنة من سنة ٦١٢ الى سنة ٥٩٦ ق. م. فطمع هذا في استرداد ما كان للفراعنة من النفوذ في بلاد الشام. والظاهر ان شعوب سوريا وفلسطين من ادوميين وموابيين وعمونيين واراميين انحازوا اليه الا يوشيا ملك يهوذا فانه بقي على ولائهِ للاشوريين فتصدى لمقاومة نخو الا انه قُتل في بعض المواقع. واقام نخو بدلاً منه ملكاً موالياً له. ثم استولى على كل البلاد وبلغ الفرات وافتتح مدينة كركميش

فلما رأى نبوبلاسر ما رأى من توغل ملك مصر في سوريا وانحياز شعوبها الى جانبه جهز جيشاً كبيراً وأرسله بقيادة ابنه نبوخذ نصر لمحاربة المصريين واسترجاع سوريا . فزحف نبوخذ نصَّر بهذا الجيش حتى جاء الى كركميش حيث كان جيش المصريين فانتشبت بين الفريقين معركة هائلة فاز فيها نبوخذ نصر فوزاً مبيناً وارتد نخو منهزماً لا يلوي على شيء ونبوخذ نصر جادٌّ في اثره وقد انخلعت قلوب شعوب سوريا بعد واقعة كركميش فاذعنوا بالطاعة للمنتصر لم يبدوا كبير مقاومة الا صور لشدة ما كان بينها وبين المصريين يومئذٍ من استحكام العلائق فحاصرها نبوخذ نصر مدة طويلة الى ان افتتحها اخيراً وكان قبل افتتاحها ان ترك جانباً من جيشه يحاصرها وسار هو بباقي الجيش (سنة ٦٠٦) الى اورشليم . فتلقاهم اليهود بالطاعة والخضوع ونبذوا عنهم ولاء المصريين وصاروا يؤدون الجزية للكلدان. ولكنهم لم يلبثوا بعد ذلك ان عادوا الى ولاء مصر وطمعوا بنصرتها فانتقضوا على نبوخذ نصَّر فأعاد عليهم الكرَّة سنة ٥٩٩ بجيش من الكلدانيين انضافت اليه فرق من الموابيين والعمونيين والادوميين والاراميين واجلى منهم عشرة آلاف اسير من اعيانهم واشرافهم وحمل كنوز الهيكل والبلاط الملكي وتحفها

وعاد اليهود في ايام ملكهم صدقيا فشقوا عصا الطاعة لنبوخذ نصر فزحف اليهم سنة ٥٨٨ واستولى على اورشليم ونهبها ودكَّ اسوارها واحرق الهيكل واكثر بيوت المدينة وسبى سكانها الى بابل . وظلت الارض خراباً خمسين سنة وبذلك انقرضت المملكة اليهودية وكانت مدتها نحو اربعمئة سنة . وقد دانت البلاد كلها غربي الفرات من كركميش الى العريش لنبوخذنصر واصبحت ولايات كلدانية

ووجه نبوخذنصر غاراته بعد هذا الى البلاد العربية فدوَّخها واستولى على كثير من اقسامها واجلى اقواماً كثيرين منها الى بلاده وانشأ فيها المستعمرات التجارية لقومه وهم المعروفون بالنبط . فغصَّت البلاد العربية والسورية باهل سواد العراق دهراً طويلاً

وملك نبوخذنصر ثلاثاً واربعين سنة (٦٠٤ – ٥٦١ ق.م.) وظلت سوريا خاضعة لملوك بابل – وكانوا ملوك اشور ايضاً – الى ان انقرضت دولتهم وآل امرهم الى الفرس

المرأة في الشرق

في قلبها وبقلبي ... نارٌ تمادى اظاها
كاتمتها أمر حبي ... وكاتمتني هواها
انا الإباء نهاني ... وهي الوفاء نهاها
اذا رأتني تزهو ... بجمرةٍ وجنتاها
وما التقى ناظرانا ... الا همَت مقلتاها
حاولت كتمان شوقي ... وصبوتي لحماها
فنمَّ قلبي عني ... وبالمحبة فاها
اذ للقلوب لسان ... ينم عند لقاها

* * *

خمسٌ عليها تقضت ... في حضن زوج جفاها
ترعى عهود زواج ... اراده ابواها
وتطلب الموت دوماً ... لتنجو مما دهاها

* * *

وليلة قد اضاءت ... نجومها في سماها
فيها الطبيعة زينت ... بحليها وحلاها
والروض قد تاه عجباً ... والزهر فاح شذاها
والطير هاجت شجوني ... بشدوها وغناها
سمعتُ صوتاً رخيماً ... يرهف الانتباها
سمعتها وهي تبكي ... على ذبول صباها
تستصرخ الارض حيناً ... فلا تلبي دعاها
وتندب الموت أخرى ... فلا يجيب نداها

وحينما ضقت ذرعاً | مشيت نحو حماها
خفقت بالباب خفقاً | خارت له ركبتاها
وسرت للحال ابغي | سلوانها ورضاها
رايتها وهي يقظى | بالرأس حاطت يداها
وفي الجفون دموع | سالت بها وجنتاها
سالتها الصبر قالت | دعني ألاقي الاها
مصائب ابهظتني | اني عليَّ جناها
شقَّت فوءادي شقاً | وبي تمادى شقاها
جثوت حيناً اصلي | والرشد ولى وتاها
وبين جنبيَّ نارٌ | سعيرها قد تناهى
واذ صحوت رايت الـ | حمام قارب فاها
وتمتمت بكلامٍ | مغمغم شفتاها
رأيتها الخلدُ نادى | شمساً تلالا ضياها
بها السماء تباهت | حين الاله اصطفاها
الغرب فيه تساوت | فتاته وفتاها
والشرق انثاه تشقى | ويُستباحُ حماها
تشقى بذلٍ وجهلٍ | هما اساس شقاها
واللوم فيها على من | في المهد قد ربياها
ولا يحاسبُ الاّ | عن جهلها والداها
يزوجانها قهراً | ممَّن ابت او اباها
ويأبيان عليها | فتىً هوت وهواها
اليك يا شرق مني | نصيحة بجلاها
ان رمت تعرف قدر | الشعوب فانظر ساها

اسكندر الخوري
(البيتجالي)

ازمة الفحم

ما كاد رجال السياسة يفرغون من الحرب ومفاوضات الصلح مع المانيا حتى انصرفوا الى ما هو اشد تعقيداً واكبر خطراً ألا وهو الحرج الاقتصادي الذي بات يهدد العالم ولا يهتدي رجال العلم والخبرة الى علاج له

واكبر اسباب الازمة الاقتصادية اليوم الفحم. فقد صرحت انكلترا بانها لاتستطيع ان تصدر منه الان شيئاً لانها في حاجة ان تستورد منه لنفسها مقداراً كبيراً. ومن كلام لكبير وزرائها في هذا الموضوع في الايام الاخيرة أنها كانت تستخرج من الفحم قبل الحرب ٢٨٧ مليون طن في السنة اما في السنة الحالية فالمستخرج منه لا يتجاوز المئتي مليون فقط وقدكانت كلفة استخراج الطن الواحدعشرة شلنات سنة ١٩١٣ وهي اليوم ٢٦ شلناً. وهذا الفرق هو من اسباب الارتفاع العظيم في الاشياء الاخرى

وصرحت الولايات المتحدة بمثل ذلك وقالت ان كل ما لديها لا يزيد عن حاجتها واذا زاد شيء فالسفن قليلة واجرة الشحن عالية جداً

وقدفقدت فرنسا الجزء الاعظم من مناجمها في الحرب والمقدار السنوي المفروض لها على المانيا وهو ٢٧ مليون طن لا يحتمل ان تظفر به كله لان محصول الفحم في المانيا قد لا يفي بكل المطلوب منها

وكذلك القول في المفروض لايطاليا ان تأخذه من المانيا وهو اربعة ملايين ونصف مليون من الاطنان حتى ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠ وصارت ايطاليا وسائر البلدان الاخرى كاليونان واليوغسلاف والبرتغال وسويسرا والدانمرك ونروج وجمهورية النمسا وبلاد المجر لا تخرج شيئاً من الفحم. اما اسبانيا وهولندا واسوج والبلاد الاخرى فكل ما لديها من هذا الفحم لايزيد عن حاجتها منه ان لم يكن اقل

وخلاصة ما يقال ان اوربا سوف لاتجد فحماً في الشتاء القادم. فماذا يكون موقفها ازاء هذه الازمة الشديدة؟ ماذا يحل بها يوم يُقبل الشتاء ببرده وثلوجه؟ او ماذا يحل بالقطر

الحديدية والبواخر التجارية والمعامل — وكل معوّلها على الفحم؟ بل ماذا يصيب الوف وملايين العمال الذين يشتغلون في تلك المعامل والبواخر والقطر؟

هذه ازمة واحدة من ازمات الحرج الاقتصادي الحالي فما بالك اذا انضمت اليها ازمات المواد الغذائية والحاجيات الاولية وزادت الحالة تعقداً بما ينفخه في ضرامها الساخطون على المجتمع ونظامه المتألمون من الحظ الذي لهم فيه سياسياً وادبياً؟ لاجرم ان العالم يغلي وقد ينفجر من يوم الى آخر فمن الخطأ ان يظن ظان انه استقرّ على نظام ثابت

فعال الطيّارات

من قصيده لاحمد افندي محمد عجومي

اخذت بلبّ الناظر المترسم ... ورمتهُ عن قوس الجمال باسهم
جنيةٌ من صنع انسيّ اذا ... جابت حزون الارض لم تتجشم
طيرٌ من الفولاذ قدّ جناحها ... والريش منها حيك من ابريسم
تغذى بنيران السعير ولم تكن ... نار السعير لطائر بالمطعم
طير بلا روح اذا هي حلقت ... أزرت لديك بكل نسرٍ قشعم
تعلو فيجتاز السحاب مطارها ... وتكاد تكشف عن خبايا الانجم
وتشقّ اجواز الفضاء كأنها ... حكم القضاء جرى بامر مبرم
بزماجر تحكي الرعود قواصفاً ... وهماهم تزري بزأر الضيغم
قامت لنفع العالمين فأضرمت ... نار الحروب وليتها لم تضرم
فاقتادها للشر قوم فاغتدت ... ويلاً كأفظع ما يكون وأعظم
امست بلاءً فهي تبطش لا تميـ ... ـزُ بريءَ قومٍ من مسيءٍ مجرم
كم آمن في بيته لم يقترف ... ذنباً رمته بمارج متضرم
فقضت عليه بظلها لم ينهها ... دمع اليتيم ولا عويل الايّم
كم من مدائن زلزلت بقدومها ... ودعت ثبوراً عند ذاك المقدم
صاح النذير لها فأطفئ كل مصـ ... ـباح بها ومشت بليل مظلم
حتى اذا انكشف البلاء رأيتها ... وكأنّ سالم اهلها لم يسلم
ذعراً وتشتيتاً وحزناً شاملاً ... ملء الفؤاد وعولة ملء الفم
مضت الحروب وغاب كالح وجهها ... وبدا السلام بوجهه المتبسم
فكأنْ بها قد بدلت وبلاتها ... نعماً جساماً لا تقاس بأنعم
فتكون راحلة البريد وحبذا ... سير البريد مع الطيور الحوّم
وتكون منها في الهواء سفائن ... تجري بمنفعة تساق ومغنم
سبحان رب الخلق جل جلاله ... قد علم الانسان ما لم يعلم

وخزات

نأسف: على الذين يتظاهرون بالاخلاق الفاضله امام الناس ويأتون احط المنكرات في طي الخفاء

على الذين يمرون في الشوارع بجانب اصحاب العاهات والفقراء ولا ترق قلوبهم لحالهم ولا يفتحون جيوبهم لتخفيف مصائبهم

على الشبان الذين اذا لبسوا «بذلة» جديدة ظنوا انهم حصلوا على شهادة عالية فذهبوا يختالون في مشيهم

على الذين يظنون ان نوافذ البيوت جعلت «بلاليع» فيلقون منها الاقذار والماء الوسخ فتصيب المارة

على الذين يحبون ان يحترمهم الناس وهم غير اهل للاحترام

على الذين لا هم لهم الا التفكر بما يضر ابناء قومهم والانتقام بالاساليب الشيطانية منهم

على الذين يظنون ان اصحاب الجرائد والمجلات هم على ينابيع من المال لا تنضب فلا يشرعون بارسال قيمة الاشتراك لهم تشجيعاً وتنشيطاً

على الشبان الذين يصابون بالعلل المهلكة من جراء انغماسهم في الملذات

على الشبان الذين لا يعلمون ان للوطن عليهم واجباً كبيراً فيهملوا هذا الواجب ويشتغلوا عنه بسفاسف الحياة

على الآباء الذين يهملون تربية ابنائهم ولا يراقبون اعمالهم انى ساروا وحيثما حلوا فيأتوا بسبب هذا الاهمال ما تقشعر منه الابدان

على الباعة الذين لا يرتاحون الا اذا غشوا زبائنهم

على الذين يكونون متصفين ببعض هذه الصفات ولا تخزهم ضمائرهم عند قراءتها

الثاني

آثار ادبية

﴿ ارنست هيكل ﴾

ان المقالة التي صدرنا بها الجزء الخامس من النفائس والتي دبجتها يراعة الاستاذ النشاشيبي قد نقلتها جريدة « بريد اليوم » وهي اكبر جريده عبرانية يومية في فلسطين الى اللغة العبرانية نقلاً محكماً وصدرت بها احد اعدادها . وقد اتصل بنا انها وقعت عند المتأدبين من قراء تلك الجريدة ولا سيما المتخرجين منهم من الجامعات العالية موقعاً حسناً ولم تمنع خصومة سياسية اعترافاً بالفضل

وقد اطلعنا على ذكر للاستاذ ارنست هيكل في « الكلمة الموجزة في سير العلم وسيرتنا معه » وهي الرسالة المشهورة التي كان نشرها الاستاذ النشاشيبي في ابان الحرب فأحببنا نقله هنا بهذه المناسبة تتميماً للفائده

قال عند ذكره النهضة العلمية الاخيره في اوربا : « ثم جاء الاستاذ هيكل الذي ادرك ما لم يدرك وعلم ما لم يعلم والذي نشر مذهب النشوء في المانيا وصارع خصومه فصرعهم والذي قال بالوحده (monisme) وكان رسول هذه النحلة الى الناس وجاءت مباحث هذا البحر القذاف بجواهر الحكم التي ربط بها الحلقات وحل المعضلات وهتك الاستار عن الاسرار وكاد يطلعنا على الغيب فلو كشف الغطاء ما ازددنا يقينا ..

﴿ بيت لحم ﴾

مجلة اجتماعية اخلاقية تاريخية ادبية فكاهية شهرية تصدر في بيت لحم لصاحبيها ومحرريها الاديبين يوحنا افندي خليل دكرت وعيسى افندي الخوري بندك وقد وردنا الجزء الاول منها فالفيناه يشتمل على عدة مباحث ومقالات مفيدة في المطالب المشار اليها . وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة اشتراكها ٨٠ قرشاً في الداخل و ١٠٠ في الخارج فنرجو لها الثبات والنفع

﴿ النفير ﴾

اعلن حضرة الاديب ايليا افندي زكا صاحب جريدة النفير عزمه على استئناف نشر جريدته في حيفا وان العدد الاول منها سيصدر في ٢٣ ايلول الحالي تيمناً بذكرى دخول الجيوش البريطانية الى حيفا وقد جعل قيمة الاشتراك فيها ٧٥ قرشاً في حيفا وجهاتها و ١٠٠ في الخارج فنرجو لحضرته النجاح ولجريدته سرعة الانتشار

﴿ سوريا الجنوبية ﴾

جريده عربية سياسية حره لصاحبها الفاضل محمد حسن افندي البديري ومدير ادارتها ومحررها الكاتب الاديب عارف افندي العارف وقد جاءنا منها العدد الاول طافحاً بالفوائد والاخبار وهي تصدر في القدس مرتين في الاسبوع وقيمة اشتراكها ١٠٠ قرش في القدس و ١٢٥ في الخارج فنرجو لها الثبات والانتشار

﴿ اسيا العربية ﴾ — اصدر حضرة الكاتب الفاضل ابراهيم افندي سليم النجار مجلة عربية في باريس بعنوان « اسيا العربية » وجعل غرضها الدفاع عن الرغائب القومية فنرجو ان تقوم هذه المجلة بمهمتها القيام المشكور

انباء مختلفة

﴿ خسارة انكلترا والمانيا في السفن ﴾ — هذا بيان عدد ما خسرته كلٌّ من انكلترا والمانيا من انواع السفن الحربية كل مدة الحرب

	انكلترا	المانيا
من البوارج	١٣	١
« طرادات القتال	٣	١
« الطرادات المدرعة	١٤	٦
« « الخفيفة	١٣	١٧
« المدمرات	٥٨	٦٩
« قوارب الطربيد	٥	٥٣
« الغواصات	٥٤	١٩٨

وقد قضت شروط الهدنة على الالمان ان يسلموا الى الانكليز ١١ بارجة من بوارجهم و ٥ من طرادات القتال و ٨ من الطرادات الخفيفة و ٥٠ مدمرة وكل غواصاتهم فسلموها اليهم وحفظت في سكابافلو الى ان كان اليوم الحادي والعشرون من شهر حزيران فاغرقها بحارتها ولم يسلم منها الا بارجة وبعض الطرادات الخفيفة والمدمرات

وقضت شروط الصلح ان لا يبقى عند الالمان الا ٦ بوارج و ٦ طرادات خفيفة و ١٢ مدمرة و ١٢ نسافة فاصبحت قوتها البحرية اقل مما كانت عليه ايطاليا قبل الحرب ونحو نصف ما كانت عليه قوة اليابان وصارت من اضعف الدول بحراً بعد ان كانت الثانية بين الدول البحرية

﴿ معهد اثري ﴾ — عزمت الحكومة في المنطقة الغربية على انشاء معهد للآثار القديمة في قلعة لويس التاسع في صيدا بعد ترميمها . وقد شرعت في اصلاح الطريق بين بيروت وصيدا لتسهتل زيارة هذا المعهد على السياح

﴿ سكان لبنان ﴾ — كان عدد سكان لبنان قبل الحرب ٤٩٦٥٥٩ فاصبح عددهم الان كما ورد في الاحصاء الاخير ٣٣٢٢٩٥ فتكون خسارة لبنان في اثناء هذه الحرب ١٦٤٢٦٤ نفساً

﴿ النادي العربي في دمشق ﴾ — لا حاجة الى وصف ما يقوم به النادي العربي من الخدم الباهرة للوطن فلا يأتي قادم من دمشق الا ويحدثنا عن هذا النادي وهم اعضائه ونشاط مديره وتفانيهم في كل خدمه وطنية تعود على الامة بالخير والفلاح . يكفي ان نشير من ذلك الى المحاضرات الادبية والفنية التي تلقى فيه من وقت الى آخر ويحتشد لسماعها المئات الكثيرة من سكان العاصمة رغبة في الاسترشاد والاستفادة . واتصل بنا اخيراً اقبال جمهور غير قليل من اعضائه على التطوع في الجندية وقد الفوا من انفسهم فرقة دعوها « رهط النادي العربي »

﴿ نقص السكان ﴾ — نشرت جمعية « نتائج الحرب المدنية » الالمانية بياناً يستفاد منه ان الحرب الاخيرة قد احدثت نقصاً في سكان اوربا الوسطى يقدر باحدعشر مليوناً منها خمسة ملايين في النمسا وستة في المانيا

﴿ ازمة السكر ﴾ — يؤكد العارفون ان ازمة السكر ستبقى حرجة في العالم كله مدة عشر سنوات فان محاصيل السنة الاخيره منه هي خمسة ملايين طن وقد كان معدلها السنوي قبل الحرب عشرة ملايين من الاطنان

﴿ مهاجرو لبنان ﴾ — عاد من اميركا الى لبنان في اواخر آب الماضي نحو خمسمئة مهاجر من ابنائه

﴿ ملك دموقراطي ﴾ — اعلن ملك ايطاليا انه تنازل عن املاك التاج الخاصة في ايطاليا لمنفعة منكوبي الحرب وانه قرر دفع جميع الضرائب الاعتيادية على دخله الخاص . وقد تنازل للفلاحين الذين عادوا من الحرب عن املاك كثيره كانت للعرش . واعرب عن رغبته في ان تضرب الضرائب على املاكه الخاصة كما تضرب على املاك سائر الوطنيين

﴿ الجنرال بوتا ﴾ — توفي في اواخر آب الماضي الجنرال بوتا القائد البويري الشهير وكبير وزراء جنوبي افريقيا . وقد قالت الصحف بمناسبة ذلك ان بوتا كان يمثل اكبر رجل انجبته الامبراطورية البريطانية جمعاء واعظم شخص قام في افريقيا كلها

﴿ الامبراطور الالماني ﴾ — يسعى دعاة الجامعة الالمانية لاعادة الحكم الملكي الى بروسيا والمانيا ويطلبون ان يعود الامبرطور فيرئس قومه ويقبض على زمام بلاده

﴿ المانيا والنمسا ﴾ — يتصدى الالمانيون لمسائل النمسا ويسعون لجعلها جزءاً من الامبراطورية الالمانية غير ان الحلفاء يحظرون عليهم ذلك ويتهددونهم بتوسيع نطاق الاحتلال في جهات الرين

﴿ السفن الغارقه ﴾ — بلغ عدد السفن التي عوضتها البحريه البريطانيه من السفن الالمانيه التي اغرقت وقت الحرب ٤٤٠ سفينه تقدر قيمتها بالف مليون

﴿ عيد الاضحى ﴾ — احتفل يوم السبت (٨ ايلول) بعيد الاضحى المبارك . فأقيمت الصلوات فى المساجد واطلقت المدافع حسب العاده وأُقفلت دوائر الاعمال واقبل الناس على اختلاف المذاهب على دار المحكمة الشرعيه في القدس للتهنئه والتبريك . اعاده الله على البلاد والعباد بالخير والهناء

﴿ نادي السيدات العربي ﴾ — أُلفت في القدس منذ ثمانية اشهر جمعيه نسائيه باسم « نادي السيدات العربي » برئاسة حضرة الفاضله حرم صاحب السعاده رئيس البلديه . غايتها اسعاف البائسات وتعليم البنات الاشغال اليدويه وتهذيب اخلاقهن . وقد وزعت بمناسبة عيد الاضحى الحالي خمسين كسوه على النساء الفقيرات وكانت قد وزعت في شهر رمضان وعيد الفطر ٢٥٠ كسوه وانشأت معملاً للخياطه . فنشكر لحضرات رئيسة هذه الجمعيه واعضائها الفاضلات هذه الايادي البيضاء في سبيل الخير والانسانيه ونرجو لناديهن كل ترقٍ ونمو

﴿ رواية السموأل ﴾ — احيا اعضاء جمعية المنتدى الادبي في القدس ليلتين زاهرتين في اوائل هذا الشهر مثلوا فيها رواية السموأل او وفاء العرب وقد اجادوا في تمثيلها والقائها اجادة كان لها اعظم وقع في نفوس الجمهور . فنشكر لاعضاء المنتدى دأبهم المتواصل في خدمة الوطن والامه ونذكر لهم على الخصوص امثال هذه الذرائع المفيده التي يتوسلون بها لهذه الخدمه . اما السموأل — بطل هذه الرواية —

فهو اشهر من يُذكر بالوفاء وكان له حصن منيع يُعرف بالابلق كانت العرب تنزل فيه فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقاً . وقد جاءه امروء القيس الكندي الشاعر المشهور وأحد اصحاب المعلقات لاجئاً اليه من وجه اعدائه وقتلة ابيه فأجاره . واستودعه امرؤ القيس ابنته واودعه ادرعه وماله وسار الى قيصر الروم يستنجد به على اعدائه . وجاء الاعداء في غياب امرئ القيس وطلبوا من السموأل الوديعة فأبى وتحصن بحصنه فأخذوا ابناً له كان خارج الحصن ونادوا السموأل : «اما ان تسلم الادرع اوقتلنا ولدك» فأبى ايضاً فضربوا وسط الغلام بالسيف وابوه يراه .

❊ الخط الحجازي ❊ — شرعت الحكومه التركيه في مد هذا الخط سنة ١٩٠٠ وبعد سبعة اعوام كان العمل خلالها متواصلاً وصل الخط الى المدينه المنوّره وبلغ ما أُنفق على تمديده نحو ستة ملايين ليرا تقريباً تبرّع بها المسلمون المنبثون في اقطار الكره الاربعه . وقد استخدمت الحكومه الوفاً من جنودها لتمديده والا لما امكن نجازه في هذا الزمن ولا بهذه القيمه . ويبلغ طول هذا الخط من دمشق الى المدينه المنوره ١٣٠٨ كيلومترات ومن حيفا الى دمشق ١٦٧ كيلومتراً . وله عدة فروع كفرع بصرى ، وفرع حيفا — عكا ، وفرع العفوله — المسعوديه — بير سبع . ويبلغ مجموع طول الخط مع فروعه جميعها ١٥٨٢ كيلومتراً اكثرها مخرب معطل وقد نسف خلال الحرب اكثر جسوره ومنافذه ومحطاته ومواقفه وتعطل القسم الاعظم من قاطراته واصبح الجانب المهم من عرباته التي كانت تعد بالالوف مفقوداً وغير صالح للاستعمال . وقد قال احد الاخصائيين في شؤون السكك الحديديه ان اصلاح الخط وتعمير جسوره ومنافذه ومحطاته وشراء قاطرات جديده له وتنظيمه طبقاً للاصول الفنيه وجعله بحالة يضاهي بها امثاله من الخطوط الحديديه في اوربا واميركا يحتاج الى انفاق نحو مليون جنيه . وللان لم تضع ادارة الخط خطط اصلاحه ولا المشاريع التي تراها لازمة التنفيذ لاكمال نواقصه غير ان سمو الامير فيصل قد امر من مدة وجيزة بتاليف لجنه خاصه لدرس مشروع اصلاحه وقد أُلفت هذه اللجنة برئاسة صاحب السعاده سعيد باشا شقير مدير الماليه العام في دمشق وباشرت اعمالها

❊ اللجنه الاميركيه ❊ — لا يجهل القراء ما كان من امر اللجنه الاميركيه التي قدمت البلاد منذ بضعة اشهر للوقوف على آراء الاهلين في سوريا فيما يتعلق بمصيرها وقد جابت هذه اللجنه جهات فلسطين وسوريا ثم شخصت الى جهات الاناضول فالاستانه وقد عادت بعد ان قامت بمهمتها الى باريس وقدمت تقريرها الى المندوبين الاميركيين في المؤتمر ويؤخذ مما اذاعته الصحف من هذا التقرير قول اللجنه عن سكان سوريا وفلسطين بازاء الانتداب انهم مجمعون على انتداب دولة اجنبية؟ وان اهل لبنان يطلبون وصاية فرنسا واهل سوريا يميلون الى انتداب اميركا والارثوذكس منهم يطلبون وصاية انكلترا . وصحف انكلترا وفرنسا اليوم تبحث في مصير سوريا والانديه السياسيه مهتمة بهذا الامر جد الاهتمام

❊ المشكلة البلغارية ❊ وافق مجلس الحلفاء الاعلى مبدئياً على ان يكون لبلغاريا منفذ الى بحر ايجه . ووافق ايضاً لخدمة مبادئ السلام على ان ترد رومانيا الى بلغاريا الجزء الجنوبي من دبريجة

❊ تبعة الحرب ❊ وافق مجلس السلام الدولي على قرار ذكر فيه مع الرضى والارتياح ان المؤتمر الوطني الالماني اعترف بان تبعة اضرام نار الحرب سنة ١٩١٤ واقعة على عاتق الدولتين الجرمانيتين دون سواهما . ثم طلب في هذا القرار من المانيا والنمسا ان تعجلا في نشر جميع الوثائق المختصة باضرام نار الحرب وان تمنعا كل تشويه للحقيقة التاريخية في تعليم الشبان وان توكدا تنفيذ معاهدة الصلح بصدق واستقامة ولا سيما المواد المختصة منها بالتعويض ونزع السلاح وان تعدلا الى الحزم الشديد مع الجمهور لحمله على ذلك

❊ خدمة للتجار ❊ جاءتنا نشرة من حضرة مدير بنك الانكلو اجبشن في القدس مفادها ان الادارة العسكرية للسكة الحديدية المصرية مجتهدة في استبدال صورة المعاملة الحالية في السكة بصوره مدنية اكثر ملاءمة . وقد شرعت ادارة السكة تقبل طروداً منفردة بعد ان كانت لا تقبل الا شاحنات كاملة كل يوم اربعا من مصر الى القدس وبالعكس مع حفظ النسبة في اجرة المشحونات ونوعها طبقاً للتعريفة المعلومة حتى الان وفي ذيل هذه النشرة اعلان من غرفة التجارة في القدس بشروط التحكيم في كل خلاف يقع بين التجار اذا ترافعوا الى الغرفة ورضوا بحكمها

«وفاة» اعتادت مدرسة دار الايتام السورية في القدس ان تقضي بعض عطلة الصيف من كل سنة في النزهة في جهات نهر روبين ويافا . وحدث ان رهطاً من التلاميذ والمعلمين بينما كانوا منذ اسبوعين يسبحون في البحر عند مصب النهر المذكور غرق احدهم وهو المأسوف على شبابه المرحوم فريد فارس البستاني احد معلمي المدرسة ساعة فقدت فيها كل وسائل النجاة وقد انتشلت جثته في اليوم التالي وعاد بها الرفاق الى القدس وهم في حالة من الحزن والبكاء تفتت الاكباد . والغريق شاب في زهرة العمر لم يتجاوز الثانية والعشرين . رحمه الله وألهم والديه واهله الصبر الجميل